قُوَّةُ بَصَرِهِ الشَّرِيف

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٤٨ حتى الصفحة ٥١

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

قوة بصره الشريف ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ ما زاغَ البصرُ وما طغى ﴾ .

فقد وصفه الله تعالى ـ وهو ﷺ في المشهد الأعلى ـ بأنه ما زاغ بصره ؛ أي : لم يحَرْ ، وما طغى ؛ أي : لم يجاوز المنظور إليه ، المتجلِّي عليه ، وفي هذا دليل قوة بصره وثباته ، لأنَّ البصر إذا بهره النور الساطع : إما أن يزيغ ويحار ، وإما أن يجاوز المنظور إلى غيره كللاً

(١) انظر شرح الزرقاني على (الموطأ) .
(٢) انظر (الفتح الكبير) .

وضعفاً منه ، فلم يقع منه ﷺ شيء من ذلك ، لما أعطاه الله تعالى من القوة في بصره .

ومن خصائصه البصرية : أنه كان يرى ما لا يرى غيره ، كما في سنن الترمذي وغيرها عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون . . » الحديث .

فكان يرى جبريل والملائكة الكرام دون أن تتمثل بصورة :

روى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته ، وله ستمائة جناح ، كلُّ جناحٍ منها قد سدَّ الأفق ، يسقط من جناحه من التهاويل والدّر والياقوت ، ما الله به عليم) .

أما رؤيته الملائكة : فمن ذلك ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال : (كنت مع النبي ﷺ جالساً في الحلقة ، إذ جاء رجل فسلم على النبي ﷺ والقوم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله .

فردَّ النبي ﷺ : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » .

فلما جلس الرجل قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه ، كما يُحِبُّ ربُّنا أن يُحمد وينبغي له .

فقال له ﷺ : « كيف قلت ؟ » فردَّ عليه كما قال .

فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لقد ابتدرها ـ أي : أسرع إليها ـ عشرة أملاك ، كلُّهم حريصٌ على أن يكتبها ، فما دَرَوْا كيف يكتبونها ، حتى رفعوها إلى ذي العزَّة ، فقال : اكتبوها كما قال

عبدي »)[1] .

ومن ذلك رؤيته الملائكة تغسِّل حنظلة الشهيد رضي الله عنه ، ورؤيته جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين .

كما وأنه ﷺ كان يرى الأبعاد الشاسعة بقوة وعناية ربانية :

ففي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما كذبتني قريش قمتُ في الحِجْر ، فجلى لي الله - أي : أظهر لي - بيت المقدس ، فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » .

فهو ﷺ في مكة عند الحِجْر يرى بيت المقدس جلياً .

كما وأنه ﷺ أراه الله تعالى مشارق الأرض ومغاربها :

ففي صحيح مسلم وغيره عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله زَوَى - أي : جمع - لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوِيَ لي منها . . » الحديث .

وروى الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الله تعالى قد رفع ليَ الدنيا ، فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة ، كأنما أنظر إلى كفي هذه »[2] .

---

(١) قال الحافظ المنذري : رواه أحمد ورواته ثقات ، والنسائي وابن حبان في (صحيحه) إلا أنهما قالا : «كما يحب ربنا ويرضى» .

(٢) انظر شرح الزرقاني على (المواهب) الجزء السابع .

وكان ﷺ يرى من ورائه كما يرى من أمامه :

ففي الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « هل تَرَون قِبلتي ها هنا ؟ فو الله ما يخفى عليَّ ركوعكم ولا سجودكم إني لأراكم من وراء ظهري » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً ثم انصرف ، فقال : « يا فلان ألا تحسن صلاتك ؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي ؟! فإنما يصلي لنفسه ؟! إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يديَّ » .

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : « يا أيها الناس إني إمامُكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ، ولا بالقيام ولا بالانصراف[1] ، فإني أراكم أمامي ومن خلفي ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » قالوا : وما رأيتَ يا رسول الله ؟ قال : « رأيت الجنة والنار » .